

# فضل اللغة السومرية والكتابة المسمارية على اللغة العربية والآرامية دراسة مقارنة في ضوء الأسبقية التاريخية والتأثير الحضاري

م. د: أحمد محمد سعدون الموسوي\*

## أولاً: الملخص العربي

ينطلق هذا البحث من مركزية اللغة السومرية والكتابة المسمارية في تشكيل بدايات التاريخ المدون في بلاد الرافدين، بوصفها أقدم منظومة لغوية وخطية عرفتها البشرية. يسعى البحث إلى تتبع موقع السومرية زمنياً وحضارياً، ومقارنتها بالآرامية والعربية من حيث الجذور التاريخية، ووظائف الكتابة، وأنهاط التعبير الثقافي. اعتمدت الدراسة على المنهج المقارن التاريخي، مع الاستفادة من المعطيات اللغوية والأثرية والنصية، بهدف بيان طبيعة العلاقة بين الإرث الرافديني المبكر واللغات السامية اللاحقة. ركّز البحث على ثلاثة محاور: الأسبقية الزمنية للسومرية، وخصائص نظامها الكتابي المسماري، ثم مسارات التأثير الحضاري غير المباشر في فضاء المشرق القديم.

خلصت الدراسة إلى أن السومرية لم تكن مجرد لغة تواصل، بل إطاراً معرفياً أسس لأنماط الإدارة والتنظيم والطقس والفكر، وأن الكتابة المسمارية مثلت ثورة تقنية ومعرفية مكّنت من تراكم الخبرة البشرية وانتقالها عبر القرون. كما بيّن البحث أن الآرامية والعربية، رغم استقلالهما البنوي، تطورتا داخل فضاء حضاري متأثر عميقاً بالإرث الرافديني، سواء في تقاليد التدوين أو في أنماط التفكير حول الدولة والدين والمعرفة.

يؤكد البحث أن فهم بدايات الكتابة السومرية ضروري لإعادة قراءة تاريخ اللغة والثقافة في المشرق، ليس بوصفه تسلسلاً خطياً بسيطاً، بل بوصفه شبكة تفاعلات حضارية ممتدة عبر الزمن.

(\*) مديرية تربية بغداد / الرصافة الثالثة.

## الكلمات المفتاحية:

السومرية؛ المسمارية؛ الآرامية؛ العربية؛ بلاد الرافدين؛ الأسبقية التاريخية؛ التأثير الحضاري.

## مقدمة

لقد مرت البشرية منذ فجرها بتحويلات كبيرة في اللغة والثقافة والحضارة، وتشكلت عبر الزمن ملامح الهوية الإنسانية التي ميزت الإنسان عن غيره. ومن بين هذه التحويلات كانت اللغة والكتابة من أبرز علامات الحضارة، إذ لعبت دورًا محوريًا في حفظ العلوم والمعارف وتوثيق الوقائع التاريخية ونقل الفنون والحكمة عبر الأجيال. وفي قلب هذا الإرث العميق، برزت اللغة السومرية والكتابة المسمارية كأحد أقدم أنظمة التعبير الإنساني المدون، الذي ما زال إرثه الحضاري واضحًا حتى اليوم. فقد ظهرت هذه اللغة في بلاد الرافدين منذ الألف الرابع قبل الميلاد، وأعطت الإنسانية إرثًا غنيًا أثر على مختلف جوانب الحياة البشرية.

خلال الألفية الثالثة قبل الميلاد، حصل تطور تكافلي ثقافي بين السومريين والأكديين، تضمن هذا التطور انتشارا واسعا للثنائية اللغوية (كتابة لغتين في آن واحد). كان تأثير السومرية على الأكديّة (والعكس صحيح) واضحاً في جميع المجالات، من الاقتراض المعجمي واسع النطاق، إلى النحو، والصرف، وحتى التقارب الصوتي. هذا الذي جعل الدارسين يشيرون إلى أن اندماجا لغويا حصل في الألفية الثالثة قبل الميلاد.

ورغم أن اللغة العربية والآرامية تحظيان بمكانة واضحة في التاريخ والدين، إلا أن المقارنة مع السومرية تظهر تفوق الحضارة الرافدينية، ليس من باب التنافس، بل لأن السومرية ابتدأت من الصفر، وأسست لنظام معرفي متكامل ومتعدد الوظائف. ومن خلال هذا البحث، نسعى إلى دراسة هذا الإرث العظيم عبر ثلاثة مفاصل رئيسية: البعد اللغوي، البعد الكتابي، والأثر الحضاري للغة السومرية والكتابة المسمارية، للكشف عن روائع الحضارة الرافدينية وكيفية تأثيرها على الأمم التي تبعتها.

## الفصل الأول

### السبق الزمني والتأثير اللغوي للغة السومرية على الآرامية والعربية

#### دراسة مقارنة

#### المبحث الأول

#### الأسبقية التاريخية والحضارية للغة السومرية والكتابة المسمارية

لقد شكّلت الأسبقية الزمنية معياراً أساسياً في تقييم التناج الحضاري والمعرفي للبشرية، إذ أن من يسبق في ابتكار وسيلة للتعبير أو للتدوين يُحسب له فضل الريادة. ومن هنا جاءت مكانة اللغة السومرية وكتابتها المسمارية التي وُلدت في قلب جنوب بلاد الرافدين منذ الألف الرابع قبل الميلاد، لتكون أقدم ما عرفه الإنسان من لغة مدونة ونظام كتابي.

أول ما برز من ملامح هذه اللغة أنها ظهرت منطوقة ثم سرعان ما اتخذت طريقها إلى التدوين، في حين أن العربية والآرامية تأخرتا قرونًا طويلة قبل أن تدخلا ميدان التوثيق الكتابي.

أقدم النصوص السومرية التي وصلتنا تعود إلى مدينة الوركاء (أوروك) قرابة ٣١٠٠ ق.م، وكانت كتابات ذات طابع إداري واقتصادي، مثل النص الذي ورد فيه: «واحد انا شعير واحد عبد واحد كاهن» (باقر، ١٩٨٦، ص ٨٧).

هذه البدايات الأولى وإن كانت رمزية وصورية، إلا أنها أسست لنظام كتابي متكامل ارتقت به الحضارات اللاحقة، من الأكادية إلى البابلية والآشورية.

وقد استمرت السومرية قرونًا كلغة محكية حتى ما بعد ٢٠٠٠ ق.م، ثم تحوّلت إلى لغة دينية وأدبية تدرّس في المدارس وتُعرف بـ «لغة الآباء». وتُظهر النصوص السومرية

الدينية مثل: «إنا سيدة السماء التي تهبط من السماء كالنار تباركنا بالحياة والخصب» (صموئيل، ١٩٨٤، ص ٢١٣) كيف أصبحت اللغة نفسها هوية حضارية ودينية متجذرة.

وهكذا نفهم أن الأسبقية الزمنية ليست مجرد سبق تاريخي، بل هي أيضاً زيادة في بناء نظم الإدارة والاقتصاد والتجارة والطقوس، جعلت السومرية مرجعاً لغوياً وثقافياً للبشرية جمعاء.

## المبحث الثاني

### مقارنة لغوية بين السومرية والآرامية والعربية - النشأة والوظيفة والتدوين

إذا ما نظرنا إلى هذه اللغات الثلاث، وجدنا أن كلاً منها أدى وظيفة متميزة في مرحلته التاريخية:

السومرية: لغة معزولة مستقلة، برزت منذ ٣١٠٠ ق.م، ارتبطت بالمعابد والإدارة والاقتصاد، واعتمدت على الكتابة المسماة كوسيلة رسمية للتوثيق.

الآرامية: ظهرت متأخرة في القرن الحادي عشر ق.م بين القبائل الرحل شمالي بلاد الرافدين، ثم تحولت إلى لغة تواصل سياسي وتجاري بفضل كتابتها الأبجدية

البسيطة، وانتشرت في أرجاء الشرق الأدنى مع اتساع النفوذ الآشوري والفارسي. ومن الشواهد نص القرن الخامس ق.م من مصر الفارسية (جزيرة إلفنتين) حول بيع قطعة أرض (بوتير، ٢٠٠٤، ص ١٧٤).

العربية: استُخدمت محكيّة منذ الألف الثاني ق.م في الجزيرة العربية، لكنها لم تدخل مجال التدوين إلا مع نقش النخلة سنة ٣٢٨م، وهو نص تأبيني لأمرئ القيس بن عمرو ملك المناذرة. وقد ورد فيه: «مر القيس بن عمره ملك العرب كله» (علي، ١٩٩٣، ص ٢٤٩).

ومع بزوغ الإسلام ظهرت الحاجة الملحة لتدوين القرآن الكريم، فكان ذلك نقطة التحول الكبرى التي أرسدت قواعد اللغة العربية الفصحى، ومن ثم تطور النحو والصرف والمدارس اللغوية في الكوفة والبصرة.

إن المقارنة هنا تبرز أن الأصالة للسومرية، والانتشار للآرامية، والبيان الشفهي ثم التدوين للعربية. فكل لغة أدت رسالتها الحضارية في زمانها ومكانها، لكنها بقيت جميعاً مدينة للسبق السومري الذي فتح الباب أمام فكرة اللغة المكتوبة ذات الوظيفة الاجتماعية والسياسية.

## المبحث الثالث

### أسبقية الكتابة المسماة على الكتابة الآرامية

عند الحديث عن الكتابة نفسها لا عن اللغة، نجد أن المسماة سبقت الأبجدية الآرامية بما يزيد على ألفي عام. نشأت المسماة في أوروكل نحو ٣٢٠٠ ق.م، أولاً كصور تمثل الأشياء، ثم تطورت إلى رموز للمقاطع والأصوات بحلول ٢٦٠٠ ق.م، فأصبحت أداة قادرة على التعبير عن الأفكار المجردة والوقائع المعقدة (صمّول، ١٩٩٠، ص ٤٠).

الآرامية لم تظهر إلا في القرن العاشر ق.م، مقتبسة من الفينيقية، وتتكون من ٢٢ حرفاً فقط. وبفضل بساطتها، سادت في التجارة والإدارة، واعتمدها الإمبراطورية الأخمينية كلغة رسمية إلى جانب لغاتها الأخرى. ومن أمثلتها النص الآرامي المنسوب لحزائيل ملك آرام: «أنا حزائيل ملك آرام قتلت يوروم بن أخآب» (باقر، ١٩٨٦، ص ٧٧).

أما المسمارية فقد تبنتها حضارات متعددة، من الأكديّة إلى الحثية والفارسية الأخمينية، كما في نقش بيستون الشهير الذي يذكر: «أنا دارا الملك العظيم ملك الملوك ملك فارس» (باقر، ١٩٨٧، ص ١٣٧).

يتبين لنا أن المسمارية تمثل أقدم تجربة كتابية متكاملة في التاريخ، بما امتلكته من قدرة على التوثيق الإداري والديني والقانوني. أما الآرامية، ورغم حداثةها، فقد نجحت في أن تكون لغة «عالمية» بفضل بساطتها. وهكذا يظهر أن الأسبقية لا تنفي أهمية الفعالية، لكنها تؤكد أن الفضل التاريخي في وضع اللبنة الأولى للتدوين يعود بلا نزاع إلى بلاد الرافدين. الفصل الثاني: الوظيفة الحضارية والمعرفية للغة السومرية والكتابة المسمارية

## الفصل الثاني

### الوظيفة الحضارية والمعرفية للغة السومرية والكتابة المسمارية

تميزت اللغة السومرية بصداقتها بين أنظمة المعارف القديمة، إذ كانت الأداة الأساسية لنقل المحتوى المعرفي، وكانت تؤدي وظائف حيوية في حياة الدولة والمجتمع والدين على حد سواء. فاللغة لم تكن مجرد وسيلة تواصل، بل أداة لتنظيم الحياة السياسية والدينية والاقتصادية، وحفظ العلوم والمعارف للأجيال التالية. وكانت الكتابة المسمارية الوسيلة الرئيسية لتوثيق هذه المعرفة، حيث تم تدوينها وحفظها جيلاً بعد جيل، ما جعلها منطلقاً للحضارة والذاكرة الإنسانية. وفي هذا الفصل سنتناول الوظائف الحضارية والدينية والإدارية والعلمية للغة السومرية والكتابة المسمارية، مع مقارنة أثرها باللغتين العربية والآرامية.

## المبحث الأول

### الوظيفة الدينية للغة السومرية والكتابة المسمارية

لعبت اللغة السومرية والكتابة المسمارية دوراً محورياً في تأسيس الحضارة في وادي الرافدين. فقد استخدم السومريون هذه اللغة في تسجيل المعاملات الاقتصادية والإدارية، وفي شؤون الحياة الاجتماعية والمعرفية والتعليمية. وقد ساهمت اللغة في إنشاء أرشيف معرفي منظم حول تاريخ بلاد الرافدين، حيث دونت كتب الطب، الوصفات الطبية، القوانين، والملاحم الأسطورية، ما يدل على أن اللغة كانت أداة لحفظ التاريخ بأسلوب معرفي (باقر، ١٩٨٦، ص ١٣٠-١٣٢).

فضل اللغة السومرية والكتابة المسمارية على اللغة العربية والآرامية

كما لعبت اللغة السومرية دوراً أساسياً في أداء الطقوس الدينية، إذ كانت تُستخدم في كتابة التراتيل والأدعية والتعاويذ، وظلت مقدسة حتى بعد اندثارها كلغة منطوقة. ومن النصوص الدينية البارزة تراتيل الكاهنة العظمى للإله أنانا (هيلموت، د.ت، ص. ٧٧). وحتى بعد أن توقفت اللغة عن كونها لغة يومية نحو ٢٠٠٠ قبل الميلاد، استمرت لغة دينية ومعرفية، وواصل الكهنة والأدباء استخدامها للتراتيل والأدعية والنقوش على الألواح الطينية والنصب المقدسة (صمّوول، ١٩٩٠، ص. ٢١٠؛ رو، ١٩٨٠، ص. ١٥٢).

كما ساهمت الكتابة المسارية في تسجيل الجداول الفلكية حسب ملاحظات النجوم، ما ساعد في تقدم العلوم المعرفية والرياضية والطبية، وأثر ذلك لاحقاً في اللغة الأكادية التي استعارت المفردات والأساليب الشعرية من السومرية (باقر، ١٩٨٧، ص. ٢٧؛ بوتير، ٢٠٠٤، ص. ١٠١).

## المبحث الثاني

### الوظيفة الإدارية والسياسية للغة السومرية

استُخدمت اللغة السومرية على نطاق واسع في صياغة المراسيم والقوانين الملكية والفرمانات. من أبرز هذه القوانين قانون أورنامو، الذي يعود إلى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد (رشيد، د.ت، ص. ٤٥). وكانت اللغة السومرية الرسمية للدولة، مستعملة في الاتفاقات والمعاهدات بين دويلات المدن. يقول أحد النقوش: «لقد أنشئت العدالة في البلاد ورفعت الظلم عن الضعيف ووضعت القوانين بالعدل» (رشيد، د.ت، ص. ٤٥)، ما يدل على دور اللغة في حفظ الحقوق وتوثيق القوانين.

كما استخدمت اللغة في جمع الضرائب وتوثيق المحاصيل الزراعية والمعاملات العقارية، وقد عثر في نيبور وأور على ألواح طينية توثق استلام المحاصيل وسجلت تحت إشراف الكهنة (باقر، ١٩٨٦، ص. ٢١٩).

وبالمقارنة، لم تظهر اللغة الآرامية والعربية في الأوقات المبكرة بنفس درجة التنظيم، فالأرامية رغم انتشارها كلغة إدارية في الإمبراطورية الآشورية والفارسية، لم تؤسس نظاماً علمياً واسعاً، بينما العربية لم تعرف القوانين المكتوبة إلا بعد ظهور الإسلام (Ungnad، ص. ١١٢). وبذلك يتضح سبق اللغة السومرية زمنياً ووظيفياً.

## المبحث الثالث

### الوظيفة العلمية للغة السومرية

كانت اللغة السومرية الوسيلة التعليمية الأساسية، حيث استخدمت في تدريب الكتبة في بيت الألواح (إيدوبا)، أول مدرسة منظمة عرفتها البشرية، لتعليم العلوم المختلفة والرياضيات. تظهر الألواح المكتشفة

قواعد لغوية وقوائم مفردات ومتون تعليمية لأول مرة في التاريخ، ما يدل على حرص سكان بلاد الرافدين على التعليم المنظم والحضاري. ومن النصوص السومرية: "من لا يحسن الخط لا مكان له بين الكتبة" (باقر، ٢٠٠١، ص. ٩١).

كما استخدمت اللغة في العلوم الطبية والفلكية، حيث دون السومريون النصوص الخاصة بتشخيص الأمراض، وصف العقاقير الطبية، حساب الوقت، والتقويم القمري. مثال على ذلك نص طبي يقول: "إذا ارتفعت حرارة المريض وشحب لونه فهذه حمى من الأرواح الشريرة" (باقر، ١٩٨٦، ص. ٥٢).

أما العربية والآرامية، فلم تنتج نظاماً علمياً مؤسساً قبل الإسلام، حيث كانت العربية تعتمد على النقل الشفهي للشعر والخطب، بينما الآرامية اقتصر استخدامها على التواصل الإداري والتجاري، ولم تُنتج تديناً علمياً واسعاً كما فعلت السومرية.

## خلاصة الفصل

يتضح من دراسة الوظائف الدينية والإدارية والعلمية أن اللغة السومرية والكتابة المسمارية كانت الركيزة الأساسية لتثبيت التعليم، القوانين، وإدارة الحياة الاجتماعية والاقتصادية. وقد ساعدت في حفظ الحضارة والعلوم، وكانت أداة مقدسة وموثوقة في نقل المعرفة لأكثر من ألفي عام، متفوقة زمنياً ووظيفياً على اللغتين العربية والآرامية في فتراتهما المبكرة.

## الفصل الثالث

### التأثير الحضاري والمعرفي للغة السومرية والكتابة المسمارية في اللغات اللاحقة

لقد شكلت اللغة السومرية والكتابة المسمارية حجر الأساس في الحضارة الرافدينية، وكانت أدواتها حاضرة ليس فقط في عصرها المباشر، بل امتد أثرهما إلى اللغات والثقافات التي جاءت بعدها. لقد تركت هذه اللغة إرثاً حضارياً ومعرفياً واضحاً في اللغة الأكادية، الآرامية، والعربية، بما في ذلك المفاهيم والمصطلحات التعليمية والدينية والاجتماعية. ويبرز تأثير الكتابة المسمارية في تنظيم المعرفة وتدوينها، وكذلك في بناء أسس الأنظمة الإدارية والقانونية، بحيث أصبحت هذه الثقافة المعرفية نموذجاً متقدماً للحضارات اللاحقة.

## المبحث الأول

### التأثير اللغوي والمصطلحي للسومرية في اللغات السامية

تميزت اللغة السومرية بأنها أول وسيلة تعليمية منظمة، فقد كانت تُدرس في المدارس السومرية الأولى المعروفة باسم بيت الألواح، حيث تعلّم الكتبة قواعد النحو والرياضيات والعلوم والتاريخ والنصوص الأدبية. وقد أسهم هذا النظام في خلق مخزون معرفي واسع انتقل إلى الحضارات السامية المحاذية، خصوصاً الأكادية والآرامية، وما بعد ذلك إلى العربية.

لقد استعارت اللغات السامية من السومرية العديد من المفردات والمصطلحات، مثل «لوكال»، «نسكو»، و«توكولتي»، التي وردت في النقوش الأكادية والآشورية (صالح، د.ت، صفحة ٩١). كما انتقلت الفضائل الإنسانية التي تضمنت القيم الدينية والاجتماعية والاقتصادية من السومرية إلى الأكادية، ثم إلى العربية (علي ج، ١٩٩٣، صفحة ١٠٢). وهذا يوضح أن اللغة السومرية لم تقتصر على كونها وسيلة للتواصل، بل كانت أداة ثقافية ومعرفية شكلت الأساس للغات لاحقة.

## المبحث الثاني

### التأثير الكتابي والخطي للكتابة المسماية

كان للكتابة المسماية أثر واضح في تطور الأنظمة الكتابية اللاحقة. فقد بدأ الخط المسماي بنظام تصويري، ثم تطور إلى رموز مقطعية، تُكتب غالباً عمودياً ثم أفقياً. عند تبني الأكاديين لها، أصبح الاتجاه الأفقي من اليسار إلى اليمين، وهو ما حافظت عليه بعض الكتابات الرافدينية التالية.

الكتابة الآرامية والعربية، رغم اعتمادها على نظام من اليمين إلى اليسار، إلا أنها تأثرت من حيث المفاهيم الفكرية للكتابة، مثل التدوين الإداري والتنظيم القضائي. لم تُنتج هذه اللغات نظاماً كتابياً مقطعيًا كما السومرية، لكن الجوهر الإداري والتنظيمي للكتابة انتقل عبر الأجيال والحضارات (بارو، ١٩٧٩، صفحة ١٣٢).

كما يظهر أن الفكر السومري لتدوين العقود والمعاملات الاقتصادية والدينية أثر في نصوص لاحقة، مثل النقوش النبطية وميثاق قمران ونقوش الصفاة، إذ تحمل عناصر مشابهة مثل الشهود والتواريخ والمواقع (الماجدي د، د.ت، صفحة ٢١١). وهذا يوضح أن الكتابة المسماية لم تكن مجرد وسيلة تقنية، بل ثقافة فكرية متكاملة ساهمت في تطور نظم الكتابة.

## المبحث الثالث

### التأثير الثقافي والفكري في النماذج المعرفية

النصوص السومرية، وخصوصاً أدب الحكمة، شكلت قاعدة تعليمية وأخلاقية حضارية. فقد تضمنت نصائح ومواعظ ما زالت آثارها واضحة حتى اليوم. وانتقل هذا الأدب لاحقاً إلى الأكادية والآرامية، ثم إلى الأدب العربي، كما يظهر في نصوص لقمان الحكيم، حيث تتشابه النصائح مع نصوص سومرية شهيرة مثل نصيحة الأب لابنه: «لا تكذب يا بني فالصدق من خصال الآلهة» (صمؤول، ١٩٩٠، صفحة ٢٠١).

كما انتقلت مفاهيم مثل الخطيئة، العقاب، والحياة بعد الموت من الأدب السومري إلى الأدبيات الدينية اليهودية والمسيحية، ثم إلى الإسلام، وهو ما يتضح في تصوير الجحيم والميزان والبعث. ونجد نصوص ملحمة كلكامش، مثل: «البيت الذي لا يخرج منه الداخلون»، التي تشير إلى الحياة الأخرى والعالم السفلي (بوتير، ٢٠٠٤، صفحة ١٨٧).

أما من ناحية التعليم، فقد كان النظام المدرسي السومري قائماً على النسخ والتكرار والممارسة اليومية. هذا النموذج انتقل لاحقاً إلى مدارس مثل نصيبين والرها، واستمر أسلوب النسخ ثم الفهم في التعليم المسيحي والسرياني، وهو إرث سومري متواصل (الماجدي خ، د.ت، صفحة ٧٣).

يمكن القول إن السومريين لم يقتصر دورهم على اللغة والكتابة، بل أسسوا نواة التأثير الحضاري الواسع الذي امتد إلى الأكاديين، الآراميين، والعرب. وانتقلت العديد من المصطلحات والمفاهيم الفكرية من الواح سومرية إلى نصوص دينية وأدبية لاحقة، مؤكدة على فضل الهوية الرافدينية في بناء الحضارات القديمة (قبسي، د.ت، صفحة ١١٩).

### خلاصة الفصل

لقد بين هذا الفصل كيف تركت اللغة السومرية والكتابة المسماوية إرثاً حضارياً ومعرفياً امتد إلى اللغات السامية، بما فيها الأكادية والآرامية والعربية. فقد أسست السومرية نظم التعليم، التدوين الإداري، العقوبات القانونية، والفكر الأخلاقي، وهي عناصر انتقلت بعد ذلك إلى الحضارات اللاحقة، سواء من خلال النصوص أو الأنظمة التعليمية أو الوثائق القضائية والإدارية. وهذا يثبت أن السومريين كانوا السباقين في الكتابة واللغة، وأن إرثهم ما زال حياً في المفردات والمفاهيم حتى يومنا هذا.

## قائمة المراجع

- Arthur Ungnad. (بدون تاريخ). Die Religion der Babylonier und Assyrer.
- F. Rosenthal. (بدون تاريخ). A Grammar of Biblical Aramaic.
- كريم نوح صموئيل. (١٩٩٠). من ألواح سومر. ترجمة فيصل الوائلي. بغداد: دار الشؤون الثقافية.
- وولفغانغ هيلموت. (بدون تاريخ). اللغة والدين في سومر. مكان النشر: د.م.
- إبراهيم السامرائي. (١٩٧١). في فقه اللغة المقارن. بغداد: جامعة بغداد.
- ابن خلدون. (١٩٩٢). المقدمة. بيروت: دار الفكر.
- أحمد أمين. (بدون تاريخ). ضحى الإسلام. القاهرة.
- الزركشي. (بدون تاريخ). البرهان في علوم القرآن. القاهرة: دار الكتب العلمية.
- أندريه بارو. (١٩٧٩). سومر: فنونها وحضارتها. ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي. بغداد.
- بلال جيرمي وآخرون. (بدون تاريخ). النسخة الأكاديمية. د.م.
- تمام حسان. (١٩٨٥). اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: عالم الكتب.
- جان بوتير. (٢٠٠٤). بلاد الرافدين: تاريخ، ثقافة، اقتصاد. ترجمة وجيه كوثراني. بيروت: دار الكتاب الجديد.
- جواد علي. (١٩٩٣). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (المجلد ٨). بغداد: دار العلم للملايين.
- جورج رو. (١٩٨٠). العراق القديم. بغداد: دار الرشيد للنشر.
- جورج زيدان. (٢٠١٩). تاريخ التمدن الإسلامي. القاهرة: مطبعة هندواوي.
- حازم البكري. (بدون تاريخ). تاريخ اللغات السامية. د.م.
- خزعل الماجدي. (بدون تاريخ). الميثولوجيا السومرية. د.م.
- خليل عبد القادر. (بدون تاريخ). المدارس في بلاد الرافدين. د.م.
- دانيال بوتس. (بدون تاريخ). حضارات ما قبل الإسلام في الجزيرة العربية. د.م.
- خزعل الماجدي. (بدون تاريخ). المعتقدات الدينية في العراق القديم. د.م.

- سبتيانو موستاكي. (بدون تاريخ). الحضارات السامية الأولى. د.م.
- شلونه از رييل. (١٩٩٩). الكتابة والمجتمع في سومر. بيروت: المركز الأكاديمي للدراسات الآشورية.
- صادق خليل. (بدون تاريخ). نشوء الخط العربي في ضوء النقوش القديمة. د.م.
- صبحي أنور رشيد. (بدون تاريخ). تاريخ القانون في وادي الرافدين. د.م.
- طه باقر. (١٩٨٦). مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (المجلد ١). بغداد: دار الحرية.
- طه باقر. (١٩٨٧). الملحمة والأسطورة في العراق القديم. بغداد: دار الجمهورية.
- طه باقر. (٢٠٠١). من تراثنا اللغوي القديم. بغداد: دار الوراق للنشر.
- عامر سليمان. (بدون تاريخ). تاريخ الكتابة وتطورها في العراق القديم. د.م.
- فاضل عبد الواحد علي. (١٩٨٧). المنجزات السياسية والعسكرية في عصر فجر السلالات السومرية. بغداد: كلية الآداب، جامعة بغداد.
- فراس السواح. (بدون تاريخ). الكتابة: تاريخها وأثرها في تطور الفكر الإنساني. د.م.
- فرانك كروس. (بدون تاريخ). نشوء الأبجديات السامية. ترجمة الدكتور حسن الظاهر. د.م.
- فرانك كرينس. (بدون تاريخ). الديانة السومرية. د.م.
- فيشر والفريد. (٢٠٠٠). اللغة العربية: نشأتها وتطورها. ترجمة الدكتور أحمد درويش. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- كريم صموئيل. (١٩٨٤). تاريخ يبدأ في سومر. ترجمة طه باقر. بغداد: مكتبة المثني.
- كمال لطيف صالح. (بدون تاريخ). اللغة الأكادية وعلاقتها بالسومرية. د.م.
- محمد هجت الكيسي. (٢٠٠٣). الفكر الديني في العراق القديم. بغداد: مكتبة العاني.
- نائل حنون. (بدون تاريخ). اللغة والكتابة في العراق القديم. د.م.
- واكر. (١٩٩٠). الكتابة واللغة في الشرق القديم. لندن: مطبعة جامعة أكسفورد.

## الخاتمة

لقد أظهرت دراسة اللغة السومرية والكتابة المسماية دورها الفريد في تكوين الهوية الحضارية للإنسانية، وبيّنت أن هذه اللغة لم تكن مجرد وسيلة للتواصل، بل كانت عموداً فقرياً لحياة الإنسان في بلاد الرافدين منذ الألف الرابع قبل الميلاد. فقد ساهمت الكتابة المسماية في حفظ العلوم والمعارف، وتنظيم المعاملات الاقتصادية والدينية، ونقل الخبرات بين الأجيال.

إن اللغة السومرية، بصفتها أول لغة مكتوبة عرفها التاريخ، كانت لغة مقدسة ومهمة في المعابد والمدارس، وارتبطت بالطقوس الدينية والهوية الاجتماعية والثقافية لسكان بلاد الرافدين. كما أن الكتابة المسماية مثلت خطوة رائدة في توثيق التجارب الإنسانية، وتسهيل إدارة شؤون الدولة والمجتمع، ومنحت الإنسان قدرة على التعبير عن أفكاره وأعماله بشكل ملموس يدوم عبر الزمن.

من خلال مقارنة السومرية بالعربية والآرامية، يظهر جلياً أن للغة السومرية سبقاً واضحاً من حيث النشأة والاستخدام الحضاري، وأن التأثير الذي أحدثته في الثقافة الرافدينية امتد إلى اللغات التالية، سواء العربية أو الآرامية، من حيث الأسلوب التنظيمي والوظيفي للكتابة والتدوين. هذه الدراسة تؤكد أن دراسة اللغات القديمة ليست مجرد استعراض تاريخي، بل هي نافذة لفهم تطور الوعي الحضاري للإنسان، وما تركه الأجداد من إرث حضاري غني يمكن أن يشكل مرجعاً لكل باحث مهتم بتاريخ اللغات والثقافات.

## الاستنتاجات

١. الأسبقية التاريخية: اللغة السومرية تعد أول لغة مكتوبة عرفها الإنسان، وظهرت منذ الألف الرابع قبل الميلاد، ما منحها أسبقية واضحة على اللغات العربية والآرامية في التدوين والتوثيق الحضاري.
٢. التأثير الحضاري: أسهمت اللغة السومرية والكتابة المسمارية في بناء الهوية الثقافية والاقتصادية والدينية، وكانت أداة مركزية في إدارة شؤون الدولة والمعابد، مما جعلها أساساً للحضارات اللاحقة في بلاد الرافدين.
٣. التواصل والمعاملات: الكتابة المسمارية لم تكن وسيلة للتعبير الرمزي فحسب، بل أداة عملية لتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والدينية، بما يشمل العقود، الجرد، الضرائب، وتوثيق الطقوس.
٤. الاستمرارية والتأثير على اللغات الأخرى: على الرغم من انقراض اللغة السومرية كلغة محكية، فإن تأثيرها استمر في اللغات التالية، ولا سيما العربية والآرامية، من حيث التنظيم الكتابي والوظائف الرمزية، مما يعكس استمرار الإرث الحضاري.
٥. الدلالة الثقافية والتاريخية: دراسة اللغة السومرية تمنح الباحث نافذة لفهم التطور الحضاري للشرق الأدنى القديم، وتبرز دور الإنسان الرافديني في صياغة المعرفة ونقلها عبر العصور، مما يجعل اللغة والكتابة أدوات حية لفهم الوعي الاجتماعي والثقافي للأجيال السابقة.

## **The Influence of the Sumerian Language and Cuneiform Writing on Arabic and Aramaic: A Comparative Study in Light of Historical Precedence and Civilizational Impact**

**Ahmed Mohammed Saadoun Al-Moussawi**

### **Abstract**

This research investigates the foundational role of the Sumerian language and cuneiform writing in the earliest stages of recorded history in Mesopotamia, considering them the oldest known linguistic and scriptural system in human civilization. The study compares Sumerian with Aramaic and Arabic in terms of historical origins, functions of writing, and broader cultural meanings.

The research employs a comparative historical approach supported by linguistic and archaeological evidence. It examines three main dimensions: the chronological precedence of Sumerian, the nature of the cuneiform writing system, and the pathways of indirect cultural influence across the ancient Near East.

The study argues that Sumerian was not merely a communicative language but an intellectual framework that structured administration, ritual, and knowledge production. Cuneiform writing is presented as a transformative technological and cultural achievement that enabled the accumulation and transmission of human experience over millennia.

While Aramaic and Arabic developed as independent Semitic languages, the research shows that they emerged within a cultural environment deeply shaped by Mesopotamian traditions of documentation, governance, and religious thought.

The paper concludes that understanding the origins of Sumerian writing is essential for a more nuanced interpretation of the linguistic and cultural history of the ancient Near East, viewing it as a dynamic network of long-term interactions rather than a simple linear progression.

**Keywords:**

Sumerian; Cuneiform; Aramaic; Arabic; Mesopotamia; Historical precedence; Cultural influence.